

مقابلة مع غبطة البطريرك إغناطيوس هزيم

باريس - من بيار عطاالله:

٢٠٠٠/١١/٨

تمنى بطريرك إنطاكية وسائر المشرق للروم الأرثوذكس اغناطيوس الرابع ان "لا يشبه الوضع في لبنان بأي شأن آخر لا كوسوفو ولا غيرها، ولبنان لكل اللبنانيين ولا يحق لاي كان تصنيف المواطنين درجات". وفي عودة الى مسألة نداء بكركي ساعل هزيم: "هل يفترض بالبطريرك صغير ان يصمت ويضحك ويفرح أمام آلام شعبه ومن حقه ان يتكلم اذا كانت هناك مشكلة؟".

"النهار" التقت البطريرك هزيم الموجود في العاصمة الفرنسية وحاورته عن قضية الساعة أي القدس ووجهها المسيحي والتي راي "انها ليست مسألة إسلامية يهودية فقط بل هي تخص المسيحيين أيضا، وايماننا يتزعزع ما لم يحترم وجهها المسيحي"، اما عن الهجرة من الشرق وهموم لبنان وحقوق الإنسان حيث حذر انه: "يجب ان يعرف ان الشرق ليس شرقا اذا كان خاليا من المسيحيين".

البطريرك هزيم واضح في مواقفه وهو متمسك بحقه في التعبير عن الرأي: "انا مواطن يحق لي الكلام أسوة بغيري من المواطنين" وسائل، "هل يمنع الاوادم من ممارسة السياسة؟".

سؤال ما هو جديد الموقف الأرثوذكسي من مسألة الصراع المستعر على القدس وما تمثله من قيمة في الايمان المسيحي؟

جواب البطريرك: لنا يد في كل المواقف الصادرة عن مجلس الكنائس العالمي في شأن القضية الفلسطينية ومسألة القدس تحديدا، وعملت عندما كنت رئيسا لهذا المجلس على تحريك الامور ودفعها الى الامام قدما. موقفنا واضح من النصوص والبيانات الصادرة ونحن نصر على انه لا يجب التعامل مع الاماكن المسيحية المقدسة في المدينة على انها للسياحة فقط، فالوجود المسيحي يتجاوز المواقع الجغرافية المقدسة نحو حضور الكنيسة الحية المتمثلة في الكرسي الاورشليمي، اذا التعامل مع المدينة كموقع جغرافي فقط لا ينصف القضية ولا يفيد حقا.

تنشط كنيستنا في القدس ممثلة بالكرسي الاورشليمي مع الكنائس الاخرى في الدفاع عن المدينة وما تمثله بالنسبة الى المسيحيين، ونحن نشدد على ان القضية الفلسطينية قضية حق ولا يمكن ان تصور غير ذلك.

عملنا في شكل ثابت ومركز على تحريك الكنائس المسيحية داخليا وخصوصا الأرثوذكسية منها كي لا يظن البعض ان امر المسيحيين في فلسطين لا يهتمها لأنهم عرب, ولدينا اتصالات مباشرة مع أكثر من مرجع وما يرى من حضور مميز للكنيسة الأرثوذكسية في الاجتماعات من اجل القدس هو نتيجة جهودنا ولنا الشرف ان نكون وراء ذلك.

عقدنا اجتماعات عدة مع الفلسطينيين وشددنا معهم, لا بل تسألنا لماذا لا يبرز الوجه المسيحي للقضية الفلسطينية على يدكم, وابلغناهم انكم تتحدثون عنها كأنها قضية تخص المسلمين واليهود فقط وهذا الامر ليس صحيحا.

في النهاية الرب يسوع وحده ولد هناك, والمسيحية ولدت هناك في حين ان اليهودية لم تولد هناك ولا غيرها. نشدد في كل تحركاتنا على هذا الموضوع ومنذ مدة أخذ العنصر المسيحي يبرز أكثر فأكثر لجهة التركيز على هوية القدس المسيحية والاسلامية. نحن نلتزم هذه القضية ولا نساوم عليها أبدا وإيماننا يتزعزع ما لم تحترم القدس المسيحية اولا.

سؤال: هل تنسقون مع الكرسي الأورشليمي في هذه المسألة في موازاة الانتقادات الكثيرة ضد

البطريك اليوناني من الفلسطينيين ؟

جواب البطريك: تحرك الأرثوذكس دفاعا عن القدس التي تخصهم جميعا, ومن مظاهر ذلك مشاركة البطيركية الارثوذكسية الاورشليمية في الاجتماعات ولقد تجاوزنا موضوع العرب واليونان والمهم ان تتحرك البطيركية في القدس وهي تتحرك.

نحن على اتفاق مع جميع الكنائس على أهمية الوضع المسيحي في المدينة وهذه مسؤولية مشتركة تعني كل المسيحيين ومواقفنا واضحة لجهة التشديد على الطابع العربي للمدينة ونحن متفقون مع كل الفئات الإسلامية والمسيحية على هذا الامر.

سؤال: يهتم الفاتيكان كثيرا بمسألة القدس فهل هناك من تنسيق حول هذه المسألة ؟

جواب البطريك: لا اتصالات مباشرة مع أجهزة الفاتيكان الدبلوماسية والسياسية لكننا نطرح هذا الموضوع دائما خلال الاجتماعات مع بطاركة الشرق الكاثوليك, واعتقد ان مواقفنا خلال هذه اللقاءات واضحة جدا لجهة دعم القضية الفلسطينية وعودة اللاجئين الفلسطينيين الى ارضه المسلمون والمسيحيون يهاجروا

سؤال: لا تزال هجرة بعض المجموعات المسيحية مستمرة من الشرق رغم المواقف الداعية الى

التشبث بالارض والتمسك بها, وبعض المجتمعات المسيحية في العراق وتركيا تواجه خطر "الزوال"

عن خريطة المنطقة ؟

جواب البطريرك: أعتقد ان حدث الهجرة ليس على علاقة بالدين لأن المهاجرين ليسوا مسيحيين فقط, بل هناك مسلمون وبأعداد كبيرة, لكن المشكلة بالنسبة الى المسيحيين انهم أقلية وهجرة أي فرد منهم لا توازي هجرة الأكثرية.

ليس صحيحا ان المسيحيين هم المهاجرون بل هناك الملايين من المسلمين الذين يصلون الى أوروبا وأميركا وأستراليا, إذا الامر يتجاوز أطر الدين الى فقد عامل الاطمئنان الى الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية والعيش الكريم والامر على علاقة بالحكومات الموجودة في هذه المنطقة والسياسات المتبعة والمناخ العام القائم. ليس هناك أي جهد لمعالجة الوضع والحد من هجرة المسلمين والمسيحيين, في حين ان نعمة الهجرة مرتفعة جدا لدى خريجي الجامعات الذين يعجزون عن العثور على عمل يتناسب مع مؤهلاتهم واماننا مشكلة بطالة كبيرة جدا على مساحة المنطقة كلها.

من يفترق وسائل العيش الكريم يشعر ان كرامته مهانة وممسوسة, وإذا كان يرضخ الى حين ونتيجة ظرف معين فهو لا يريد ذلك لأولاده لذلك يهاجر الناس مسلمون ومسيحيون. نحن في حاجة الى رفع مستوى المعيشة الاقتصادي والاجتماعي والثقافي كي يشعر الناس ان كرامتهم مصانة ويا ليتنا نسمع شيئا من الحكومات عن هذا الموضوع في المستقبل.

الأوقاف والمساعدات

سؤال: تهتم الكنيسة الأرثوذكسية في لبنان بالكثير من الشؤون الاجتماعية, لماذا لا تتطور

هذه المساهمة في اتجاه مواجهة أسباب الهجرة والحد منها ؟

جواب البطريرك: من أخطر الأمور الادعاء ان الكنيسة يمكن ان تحل مكان مؤسسات الدولة الاجتماعية والاقتصادية وهذا الامر غير صحيح.

نحن نختلف عن الكنيسة في أوروبا وأميركا التي تحظى بالدعم الحكومي وتبرعات المواطنين في شكل مستمر, في حين ان الأموال القليلة المتوافرة لنا ليست من الشعب ولا من الحكومات بل من الأوقاف, ومن أخطر الأمور محاولة بيع هذه الأوقاف من اجل تنفيذ مشاريع آنية.

لا ترتبط الحاجات الاجتماعية بظرف زمني معين, بل هي مستمرة دائما وتطلبها الأجيال الجديدة وسيطلب من الكنيسة دائما: ماذا تستطيع ان تفعل من أجل المساعدة؟ , لذلك نحن في حاجة الى الاستمرارية ونحن نميل الى استثمار الأوقاف لا ان تباع لسد الحاجات. لسنا

جمعية خيرية لفترة معينة من الزمن بل نحن لكل الأزمنة وللأجيال في المستقبل, والحاجات البشرية في تصاعد مستمر وستطالب الكنيسة دائما بمد يد العون. خطتنا الحقيقية هي مد المساعدة قدر الإمكان لأننا لسنا متمولين كبار ولا نملك نصف البلاد, بل نريد حفظ ما لدينا لتأمين الاستمرار ومساعدة اهلنا حسب نظرية: "على قد بساطك مد رجلك".

البطريك والام شعبه

سؤال: وافقت البطريك الماروني نصر الله صفيير على ما اعلنه من مواقف, وذكر انك ناقشت هذه القضية مع القيادة السورية, الى أين وصلت الامور في هذه القضية الحساسة؟

جواب البطريك: عندما يتكلم شخص في مستوى البطريك صفيير فمن الواجب ان يتوافق على الاقل أشخاص يصغون اليه ويناقشوه في ما يقول, لكل انسان الحق في بلاده في طرح أي موضوع, اما اذا كان مصيبا ام مخطئا فهذا شأن آخر.

هل يعقل ان يتكلم شخص من عائلتك واهلك وبيتك ويشكو من أمر ما دون أن يلقي جوابا ودون ان يتوافق شخص ما للبحث معه في هذا الامر ومعالجة شؤون الوطن!

قال البعض ان على رجال الدين ان لا يتدخلوا في السياسة, لماذا لا يتدخلون؟ الا يجوع رجال الدين ولا يرون الجائعين والمنهكين والمعذبين واصحاب الشكوى؟ ماذا يفترض برجل الدين ان يفعل, هل يضحك ويفرح في مواجهة الام شعبه؟ وهل رجل الدين كافر وهل بطل ان يكون وطنيا معنيا بشؤون أهله, هذا الكلام مرفوض وهذا ما لا نقبله أبدا. هل ننسى كلمات الرب يسوع عندما اروه العملة فقال لهم: "اعطوا ما لقيصر لقيصر وما لله لله". لكنه ما قال أبدا: اما لقيصر وحده واما لله بل للثنتين معا. الانسان روح وجسد ووطني وديني ولا يمكن ابدا فصله عن مداركه.

من حق البطريك ان يتكلم ومن حقه ان يقول ان هناك مشكلة أسوة بكل الناس ولكن الغريب ان لا يبادر أي جهاز في الدولة الى البحث في شكوى البطريك.

قال أحدهم اذا كان البطريك أي كان فلماذا تهتمون به الى هذا الحد.

نعم سألت عن الوضع في لبنان فأجبت انني أتمنى ان تكون قضية سوريا في لبنان في أيدي أمينة وان لا يتحول الامر الى كره بسبب بعض الاشخاص الذين يتولون شؤون سوريا في لبنان, لأن الامور تتحول في بعض الاحيان الى محاربة شخص معين, وأعتقد ان سوريا تحتاج الى رجال لا يكرهون الناس بالقضية.

سؤال: يعني سيدنا أوصلت ما يجب ان يقال ؟

جواب البطريرك: نعم .

سؤال: يرى البعض ان الكلام عن سوريا في لبنان ينطلق من أهداف طائفية معينة ؟

جواب البطريرك: لا يمكن تقطيع الانسان وفصله أجزاء, اذا اصيب الانسان بعارض ما فيجب إجراء مراجعة شاملة ذلك ان الامور متصلة مع بعض. لا يمكن الكلام عن منع الكنيسة من التدخل في السياسة, فيما تتدخل في اخلاقيات الطب وأكثر الامور في عالمنا, فلماذا لا تتدخل في اخلاقيات السياسة, ليس المقصود تعيين المطارنة وزراء ولا الكهنة محافظين ولكن انا مواطن يحق لي الكلام أسوة بغيري من المواطنين. يقولون لنا نحن علمانيين وانتم رجال دين, فهل يقتضي المرء ان يكون كافرا كي يتعاطى السياسة, وهل يمنع الاوادم من ممارسة السياسة (...). انا لا أقبل إطلاقا ما يمس الانسان كاتسان ولأي سبب كان.

لبنان اللبنانيين

سؤال: درج البعض أخيرا على تشبيه الوضع في لبنان بأحوال كوسوفو والبوسنة ؟

جواب البطريرك: أتمنى ان لا يشبه الوضع اللبناني بأي شأن آخر لا كوسوفو ولا غيرها, بل ان نشبهه نسبة الى الواقع الذي هو فيه, لبنان لكل اللبنانيين ونحن ننطلق من هذه الفكرة لنقول انه لا يحق لأي شخص كان تصنيف اللبنانيين طبقات بعضهم لبناني ونصف وأخرون نصف لبناني.

لا يصح في اخلاقيات السياسة الحديث عن غالب ومغلوب واحترام الانسان يعني ان من واجبات الدولة خدمة كل الشعب دون استثناء.

حقوق الانسان وصورة الله

سؤال: ما هو سر تلك العلاقة بين الروم الارثوذكس الانطاكيين ومسألة حقوق الانسان

والحريات والديموقراطية ؟

جواب البطريرك: انا لا أتحدث عن حقوق الانسان بل عن الانسان, وضع الأعلان العالمي نتيجة أمر ما وبعد مناقشات ولم تهتم لجنة كنسية بالنص العالمي الذي أتفق عليه. لكننا نعتقد ان الانسان خلق على صورة الله ومثاله, أي ان ثمة شيء من الله في الانسان لا علاقة له لا بالمزاج ولا بالحضارة ولا بالثقافة. الإنسان أكبر بكثير من كل معلوماته واخلاقه

وكل الامور الجيدة والسيئة التي يفعلها. لا يمكن ابدأ تجاهل عمل الرب في الانسان في أي حالة وما يمس الانسان يمس ارادة الله وهو عمل ضد الارادة الالهية. أي كانت خطيئة الانسان فيجب ان لا نعتبره مخطئا بكليته, الخطأ في السلوك السياسي او الفكري والاجتماعي هو مجرد تفصيل امام أهمية الانسان الذي لا يمكن حصر معاملته كأنه معادلة حسابية, أعطي الانسان الحياة كي يحيا وله حق في العيش الحر الكريم ولا شيء يعادل كرامة الانسان اطلاقا.

سؤال: تحدثت خلال تنصيب المطران غفرانيل صليبي عن عالمية الكنيسة الارثوذكسية ؟

جواب البطريرك: كل الامور في عالمنا على علاقة بالأنسان وربنا أتى من أجل كل البشر وخيرهم أي كانت ديانتهم وجميعنا مدعوون اليه يوم القيامة (...).

الاعتراف بالآخر

سؤال: أين أصبح الحوار المسيحي - الاسلامي ؟

جواب البطريرك: قلت في أحد الاجتماعات في دمشق مع اخوة مسلمين من المشايخ والعلمانيين: يجب ان ننطلق من مكان ما وانا موجود هنا ومن المهم ان نتحاور على أساس وجودنا معا.

سؤال: لكن الاقليات المتطرفة تريد سحق الآخر على ما يبدو ؟

جواب البطريرك: ذلك لأنهم يساؤون وجودهم الانساني مع دينهم وهذا غير صحيح, أذ لا شيء يساوي الانسان الا الانسان. أعتقد ان تفكيرنا يجب ان ينصب على احترام مجموعة أفكار الآخر. ويجب ان ننقل من مساواة الانسان بدينه أذ ليس صحيحا ان كل مسلم هو الاسلام وكل مسيحي هو المسيحية. ورثنا من حضارة الغرب في القرن الرابع عشر قول ديكارت: "انا أفكر اذا انا موجود", أنا أقلب الآية لأقول: "أنا موجود انا أفكر", أذ لا يمكن الانتقال من الفكرة الى الوجود.

سؤال: سيدنا و هل أنت خائف على المسيحيين في الشرق, وهل خوف المسيحيين مبرر ؟

جواب البطريرك: علينا ان نفكر على مستوى معين, حين يشعر المرء بالخوف والغربة في بلده وضيعته وبين أهله فيجب البحث عن أسباب ذلك. يجب ان يعرف ان الشرق ليس شرقا اذا كان خاليا من المسيحيين, وستبتر شخصية الشرق وتضمحل اذا لم يتوفر العنصر المسيحي واقول ذلك عن الديانات الباقية التي صعدت في الشرق وأقصد الاسلام بالدرجة الاولى.

لأتوقع ان لا يكون المسلم مسلما ولكن لا أتوقع ان يقول لا أحد غيري. كما انه لاحق لي ان أقول لا أحد غيري. هناك تراث عظيم وتاريخ كبير والانسان هو أكثر من مجموعة أعتقادات.

سؤال: من يتحمل مسؤولية طمأنة المسيحيين؟

لا أعرف, ولكنني أعتقد ان هناك واقعا اذا شعر انسان ما بالبرد فهو يحتاج الى تدفئة, واذا جاع فيجب ان يحصل على الطعام. هناك واقع وشكوى تجب معالجتها. خلال أحد اجتماعات الحوار طلبت منهم ان يوقعوا على تعهد ان يقبل الانسان الاخر كما هو, ونحن سواء امام الله ولسنا أفضل من بعضنا البعض, ولدينا نفس الامانة. ليس المسيحيون الشرقيون وحدهم في حال خوف بل المسيحية في كل الأنحاء لأن العالم يقاومهم والمسيحيون أقلية في اوربا واميركا ولم يعد لدينا أي بلد مسيحي او عالم مسيحي, وقد يكون هذا صحيحا عن كل أصحاب العقائد الايمانية.

انتهت المقابلة (جريدة النهار)